

طريق الحرير الجديد: الغزو الاقتصادي الناعم

2017-01-24 زينب شاكر السماك

يمثل طريق الحرير الجديد نقلة اقتصادية عملاقة ومهمة جدا من خلال الطرق البرية والبحرية، ويعتبر أيضا من المشاريع الطموحة والناجحة عبر التاريخ حيث انه يربط الصين بالعالم من قبل ثلاثة آلاف عام وكان يتم من خلاله تبادل السلع والمنتجات كالحرير والعطور والبخور والتوابل والعاج والأحجار الكريمة وغيرها وكذلك تبادل الثقافات والعلوم.

لكن توقف هذا الطريق لفترات طويلة منذ حكم العثمانيين مما اثر على سير التجارة كخط ملاحى لفترات طويلة وقد تكونت محاولات عديدة لاسترجاعه لكنها فاشلة حتى عام 2013 أطلق الرئيس الصيني شي جين بينغ مبادرته عن خطة لتأسيس طريق حرير جديد يصل الصين بأوروبا والمعروفة باسم "استراتيجية الحزام والطريق" يصل بين 60 دولة باستثمارات متوقعة تتراوح بين 4 و 8 تريليونات دولار. فهو يخدم 4 مليارات و 400 مليون إنسان، أي نحو 63% من سكان العالم

يرى المختصون ان هذا المشروع نقلة معنوية بالنسبة للاقتصاد الصيني وسيتمكن من تقوية نفوذ الصين الدبلوماسي في آسيا وإفريقيا وأوروبا، ما يعوّضها عن الضغط الجيوسياسي الذي تواجهه في شرق آسيا من الولايات المتحدة واليابان".

ففي 2يناير/كانون الثاني 2017، انطلقت أولى رحلات هذا الطريق الاستراتيجي خلال رحلة استغرقت 16 يوم عبر قطار من مدينة ييوو الواقعة قرب شنغهاي التي يقطنها مليون نسمة. تعتبر خطوة لوجستية عظيمة، فهي تصل 7500 ميل من السكك الحديدية حتى أعتاب أكبر عواصم أوروبا.

وتترجم هذه المسافة رغبة الصين في تعزيز علاقاتها التجارية مع غرب أوروبا من خلال إعادة إحياء طريق الحرير الذي كان يؤمن وصول تلك البضاعة الثمينة إلى أوروبا. ويستهدف المشروع تعزيز التجارة بين آسيا وأوروبا وإفريقيا إلى جانب التركيز على السلام العالمي والازدهار الحضاري

لهذه الدولة.

من آجل ذلك بدأت آحسن الصمن علاقاتها مع الدول التي يمر بها الطريق آآث طلقت وكالة انباء الصمن آآدفة آدمة آقعم اقآصآدفة لآآر من 60 دولة آسومة وافرقفة وآوروبفة، وهي آدآة آدفة للطموحآ الآوسومآسفة التي يقودها الرئس شى آمنبنغ.

على صععد متصل عقد الرئس الصمنى مآدآآآ مع الرئس البآكآآنى ورئس وزرآئه. آآآ آآوقع الإعلآن عن آسآمآرآ بقممة 46 ملآآر دولار بمن البلدمن. وآآمآل مآور الإنفآق فى ممر اقآصآدى بآكآآنى-صمنى، ىشمل إنشاء شبكة طرق وسكك آدفة ومد آطوط آنآبب بمن البلدمن.

آضآ شكآ الصمن لآنة علفآ ذآآ مستوى عآل للإشرف على آنفذ مآشروع "طرق آرر" فى قرغزىآ آدى الدول التي يمر بها طريق الآرر الآرآقى. وآسآغآ بعض الدول التي كآآ مآطة لآرق الآرر قدفمآ آآمل فى آن آسآعد رواجها السىآحى برآوع الطريق من آدفة كآ فى آركمآنسآآن آلى آعل مدفنة كهنه رنآج الآرآقىة التي كآآ عآصمة الآورآزممن وآدى مآطآ طريق الآرر فى مآ مضى، مقصدا سىآحى فى هذآ البلد فى آسآ الوسطى

وصول اول قطار بضآع ىربط الصمن ببرىطآنىآ

وصلآ القآطرة الملونة بالآصفر والآمر والتي آحمل علامة شركة دوىآشى بآخن الآلمآنفة، آلى بآركمنغ شرق لندن سآر القطار ببطء شدفد لدف وصوله لىشق يآفظة كبرى كآب علفها "آول قطار بضآع من الصمن آلى المملكة المآآدة- كآنون الآنى/بمنآر 2017" قبل آن ىنآر علفه سىل من القصآصآآ الملونة.

ونقل القطار الذى آمآلآ عربآته بالملبس وسلع آسآهآكفة آخرى، 34 آآوفة وهو عدد ىقل كآآرآ عن آمولة السفن التي آسآطع نقل مآ بمن عشرة آلآف وعشرمن الف آآوفة. وآنطلق القطار فى الآول من كآنون الآنى/بمنآر من مدفنة ىوىو الصنآعفة آنوب بكنى ثم عبر كآزآخسآآن وبىلآروسىآ وبولندا وآلمآنىآ وبلىآكآ وفرنسا قبل عبور نفق المآنش آلى برىطآنىآ. بآسب فرانس برس.

ولندن هي المدينة الـ 15 التي تصلها خدمة الشحن التي تؤمنها شركة السكك الحديدية الصينية العامة. وتعتبر الخدمة اقل كلفة من النقل الجوي واسرع من النقل البحري. ويدخل هذا الخط ضمن مشروع للسلطات الصينية اطلقتها في 2013 باقامة "طريق حرير" جديد لتعزيز العلاقات الاقتصادية والتجارية عبر آسيا وروسيا واوروبا.

مبادرة الحزام والطريق

حسب تقرير لمجلة Policy Foreign الأميركية، هو أن خط ييوو-لندن هذا يرسي بكل وضوح طموحات الصين الجيوسياسية تتضمنها سياسة "حزام واحد، طريق واحد" التي تهدف لإعادة بناء طريق تجارة الحرير الذي كان يصل الصين بآسيا الوسطى والشرق الأوسط وأوروبا.

ثمة أسماء كثيرة لمشروع الصين هذا الرامي لوصول آسيا بأوروبا عبر قلب طريق الحرير، منها "مبادرة الحزام والطريق"، والفكرة تقوم على تسهيل التجارة مع 65 بلداً تمثل 60% من سكان العالم. فالصين تعاني من زيادة في الاستطاعة لديها في العديد من مجالاتها وقطاعاتها الهامة من الحديد الصلب وحتى الإسمنت، ولهذا تبحث عن أسواق جديدة للحفاظ على نمو اقتصادها نمواً سريعاً متوازناً.

يقول سيميون دجانكوف، وزير المالية البلغاري السابق المسؤول في البنك الدولي: "إن ما تفعله الصين الآن هو تصدير عمالتها ومعدات بنائها". وحتى اللحظة خصصت البنوك الحكومية الصينية مبلغ 250 مليار دولار نفقات للنقل والبناء والبنى التحتية للمشروع. وعندما يتكامل المشروع وينضج فإن حجم استثمارات مشروع "حزام واحد، طريق واحد" سيبلغ 4 تريليونات دولار، حسب تقرير أعده معهد بيترسون للاقتصاد العالمي.

يقول فرانس بول فان دير بوتين، الخبير في العلاقات الأوروبية-الصينية بالمعهد الهولندي للعلاقات الدولية: "إن "طريق الحرير الجديد" يدمج العديد من أهداف السياسة الخارجية لدى الصين"، فالاستثمارات الصينية في مشاريع الطاقة والسكك الحديدية ومرافق الموانئ في أوروبا وعلى حواف سواحل المحيط الهندي قد تدر على الصين أرباحاً جيوسياسية أكبر من العائدات الاقتصادية.

وقد يتخذ المشروع أهمية أكبر للصين التي مازالت تعتمد على الصادرات رغم سنين من محاولات إعادة التوازن لاقتصادها بتوجيهه أكثر نحو الاستهلاك الداخلي، والسبب هو التوتر الذي يلوح في الأفق مع الولايات المتحدة الأميركية؛ فترامب يعبر بعلو الصوت عن انتقاده لاتفاقيات التجارة الحرة، كما أنه أحاط نفسه ببطانة من خبراء الاقتصاد لاذعي الانتقاد للصين ومستشاري التجارة الذين يصبون اللوم على بكين في كل علة من علل الاقتصاد الأميركي.

هذا بدوره يقلق قادة الصين، إذا أن حجم التجارة المتبادلة بين الصين وأميركا بلغ عام 2015 حوالي 659.4 مليار دولار حسب الممثل التجاري الأميركي هناك. فإن ضربت هذه العلاقة التجارية الضخمة أيّ نازلة مثل تعرفه جمركية أكبر أو حروب قيمة العملة أو ما شابه، فإن

خدمة تقييم اقتصادية

اطلقت وكالة انباء الصين الجديدة خدمة تقييم اقتصادية لأكثر من 60 دولة اسيوية وافريقية واوروبية، وهي اداة جديدة للطموحات الجيوسياسية التي يقودها الرئيس شي جينبنغ. وتسعى الصين الى انعاش "طريق الحرير" التاريخي لبناء شبكة تجارية هائلة برية وبحرية، بدأت تنشئ العشرات من مشاريع الاستثمارات الصينية ولا سيما في البنى التحتية لعدد من الدول.

وستوفر الخدمة الجديدة لوكالة شينخوا معلومات حول مخاطر القروض وضمانات الاقتراض لدى الدول المعنية وقواعد بيانات وارااء خبراء ومستشارين، على ما اعلن رئيس الوكالة كاي مينغجاو في حفل اطلاق الخدمة في بكين. واعلن ان الوكالة التي ستقدم هذه الخدمة بالانكليزية والصينية في مرحلة اولى تنوي بالتالي "تغيير وضع الحصول على معلومات غير مكتملة او غير متوازنة" في اشارة الى الهيمنة العالمية للأعلام الغربي. بحسب فرانس برنس.

ولم تكشف الوكالة تفاصيل اضافية حول "خدمة شينخوا لطريق الحرير"، لكنها افادت في خبر انها انجزت فهرسا للدول المعنية بالمشاريع يتعلق "ببيئاتها على مستوى الاستثمارات والبنى التحتية والتكنولوجيات". وازافت ان "سنغافورة والصين وماليزيا والامارات وروسيا هي الافضل اداء للدول التي تعلق بها الدراسة" من دون تحديد الدول الاسوأ اداء.

وكلفت الوكآلة بمهمة "الدفاع بحزم عن التوجه السآسآى الصآىح" الذى حددته بكىن و"توفىر الدعم الثآبت من الرآى العآم للحم الصىنى فى سبىل النهضة الكبرى للآمة" بحسب عآآآت الرئىس الصىنى.

برىطآنىآ آكآر لهفة فى تعمق من عآآآآآآة التجآرىة مع بكىن

تسىر السكك الحدىدىة الصىنىة قآآآآت الشحن إى مدن أوروبىة آخرى من هآمبورغ فى ألمآنىآ إى مىلآن ومدرىد، إى أن الشحن بالقآآر لىس أفضل ولا أكفأ طرق الشحن للحمولات الكبرى، فقآآر بىوو-لندن لآ يسعه جر سوى 200 مقآورة، وهو لآ شىء مقآآرنة بآل20 ألف مقآورة التى بوسع سفىنة شحن ضخمة تحمىلها، لكن مع ذلك بظل هذا القآآر حلاً آقآصآدىآ كفوآً لبعض البضآع.

بقول مآىك وآىت من مشرووع شحن برونىل Cargo Project Brunel الذى هو شركة خدمات الشحن البرىطآنىة المتعآقدة مع خط قآآر بىوو-لندن إن شحنة قآآر إى لندن تستغرق نصف الزمن الذى تستغرقه الطرق البآرىة، فىما تكلف نصف تكلفة الشحن الجوى "ونرى أن هذا سبغىر الطرىقة التى بنظر بها كآىر من الشآحنىن إى صآدرآتهم وورآدآتهم من وىلى الصىن".

وفوق كل ذلك فىن هذا المشرووع محطة هآمة لآ تآلو من دلآلة رمزىة، بقول دجآنكوف: "من أول مآ تشكلت مبادرة "حزام وآد طرىق وآد" عآم 2011 كآنت تلك هى الخطة: الوصول إى قلب أوروبآ حتى لندن". إن برىطآنىآ وآدهآ التى من أكبر آقآصآدآت العآم وذآت حجم الوآرآدآت البآلغ 663 ملىآر دولآر فى عآم 2014 فقط تعد عآلآ سمىنآً وفوزآً ثمىنآً بظفر به آقآصآد الصىن القآآم على الصآدرآت.

ففى السنوات الآخىرة زآدت الصىن من استثمآرآآةآ فى قآآعى الصنآعة وآلآقآة البرىطآنىىن، ولقىت حتى الآن كل الترحىب وآمعآمة المرآبة من طرف القآدة البرىطآنىىن الذىن فردوآ السجآدة الحمراء للصىن طمعآً بآلولوج إى ثآنى أكبر آقآصآد فى العآم. وآلآن بعد آروجهآ من أوروبآ وترآئى شبح آسآرة آمتىآزآةآ التجآرىة مع أوروبآ بىلوح فى الأفق، ستزدآد لهفة برىطآنىآ آكآر كى تعمق من عآآآآةآ التجآرىة مع بكىن.

لكن الرئيس الصيني زي جينبينغ جعل من استثمار السكك الحديدية أولوية كبرى، حيث تقول "بلومبيرغ الاقتصادية" إن المشروع ضخم 503 مليارات دولار في سبيل توسيع كل نظام سكك الحديد الوطنية مع حلول عام 2020 بغية الوصول إلى أسواق صادراته الجديدة. يقول دجانكوف: "إن السكك الحديدية أهم عناصر طريق الحرير الجديد". بحسب مجلة Policy Foreign الأمريكية

أما على الطرف الآخر حيث تسلم البضاعة وإفراغ الحمولة فهناك ترقب وتلهف وشعور شديد بالإثارة إزاء ما قد يحمله ويقدمه القطار الجديد من خدمات، خاصة في زوايا أوروبا التي مازالت تعاني وطأة اقتصادية ثقيلة وتحتاج لاستثمارات سخية في النقل والطاقة وغيرها.

باكستان وعلاقات متبادلة مع الصين

وقعوا مسؤولون صينيون وباكستانيون خمسين اتفاقا مبدئيا لتطوير مشاريع طاقة وبنى تحتية بقيمة 46 مليار دولار لاقامة "ممر اقتصادي" بين الصين والشرق الاوسط يشمل باكستان. واعلن شي امام النواب والدبلوماسيين والجنرالات المجتمعين في البرلمان "اليوم امام باكستان فرصة تاريخية للتطور"، مشددا على اهمية "الصدقة" بين باكستان والصين البلدين المجاورين اللذين تعود العلاقات الدبلوماسية بينهما الى خمسينيات القرن الماضي.

ويندرج الممر الاقتصادي الذي يربط غرب الصين بميناء غوادار على بحر العرب، ضمن خطة اكبر لتوسيع التجارة الصينية ونفوذها في اسيا الوسطى وجنوب غرب اسيا مع تسهيل وصولها الى المحروقات في الشرق الاوسط والحد من اعتمادها على النقل البحري. بحسب فرانس برس.

واضاف الرئيس الصيني ان "احدى النقاط التي تحدد علاقاتنا هي الثقة السياسية العميقة المتبادلة التي تجعلنا نضع انفسنا في موقع الاخر عندما يتعلق الامر بمواجهة تحديات مهمة"، مشددا على "القيم المشتركة" التي يتقاسمها البلدان و"التضحيات" التي قدمتها باكستان "في الحرب ضد الارهاب".

وتنافس مسؤولو البلدين على الاشادة بالعلاقات بين الصين وباكستان، وذهب رئيس الحكومة

الباكستانية نواز شريف الى حد القول ان العلاقات هذه "احلى من العسل". واتفق الطرفان على انشاء مركز ابحاث في باكستان لتفعيل مشروع "الممر الاقتصادي" اطلق عليه اسم "راندي".

وباكستان احدى الدول الحليفة المهمة للولايات المتحدة في "الحرب ضد الارهاب"، الا ان العلاقات بين البلدين تشوبها الريبة اذ غالبا ما اتهم نواب اميركيون اسلام اباد بدعم بعض المجموعات الجهادية ومحاربة اخرى. وبلغت الريبة حدا اقصى في ايار/مايو 2011 عندما نفذت مجموعة كوماندوس اميركية غارة من دون علم السلطات الباكستانية، جرت خلالها تصفية زعيم تنظيم القاعدة اسامة بن لادن في مخبئه في ابوت اباد شمال اسلام اباد. الا ان العلاقات عادت وتحسنت بينهما.

قرغيزيا تشكل لجنة للإشراف على تنفيذ مشروع

قرغيزيا احدى الدول التي يمر بها طريق الحرير التاريخي شكلت الصين لجنة عليا ذات مستوى عال للإشراف على تنفيذ مشروع "طريق حرير" جديد، وهو مشروع تأمل بكين أن يخلق نشاطا تجاريا تفوق قيمته 2,5 ترليون دولار خلال سنوات عشر.

وسيرأس اللجنة نائب رئيس الوزراء زانغ غاولي، فيما عين كل من مستشار الدولة ومسؤول العلاقات الخارجية يانغ جي تشي ونائب رئيس الوزراء وانغ يانغ ومسؤول مكتب الابحاث في الحزب الشيوعي وانغ هونينغ الذي يعتبر من ابرز مستشاري الرئيس الصيني شي جينبينغ، حسبما اعلن في موقع الحزب الاخباري.

يذكر ان الحكومة الصينية تعمد الى تشكيل لجان كهذه لأدارة البرامج والمشاريع المهمة، ولذا فينظر الى عيار الشخصيات التي شكلت منها هذه اللجنة على انه دليل على الأهمية التي ينظر بها الحزب الشيوعي الى مشروع طريق الحرير الذي اطلقت بكين عليه رسميا اسم "حزام واحد، طريق واحد".

ويشمل المشروع تشييد شبكات من الطرق والسكك الحديد وأنايب النفط والغاز وخطوط الطاقة

الكهربائية والانترنت ومختلف البنى التحتية البحرية في مناطق غرب وجنوب آسيا باتجاه اليونان وروسيا وعمان مما يعزز اتصالات الصين بالقارتين الأوروبية والإفريقية.

وكان الرئيس شي قد قال الشهر الماضي إنه يأمل في أن يتجاوز حجم التبادل التجاري مع الدول المشمولة بطريق الحرير الجديد 2,5 ترليون دولار في غضون عقد واحد.

تركمانستان تحاول جذب السياح الى طريق الحرير

يقول المرشد السياحي امان امانوف "هناك أشخاص يأتون من بلدان بعيدة، مثل استراليا ونيوزيلندا وتشيلي" ليروا مدينة كهنه غرناج. تقع هذه المدينة على بعد 480 كيلومترا من شمال العاصمة عشق اباد، وهي كانت عاصمة الدولة الخوارزمية التي ظهرت في القرن الحادي عشر على انقاض دولة السلاجقة. وهي واحدة من محطات طريق الحرير والوجهات السياحية في ايامنا. لكن توجه السياح اليها دونه عقبات الرتبة الادارية في تركمانستان، الجمهورية السوفياتية السابقة التي يحكمها بقبضة من حديد الرئيس قربان علي بردي محمدوف جاعلا منها احدي اكثر دول العالم عزلة، والافقر في المنطقة.

فالدخول الى تركمانستان يتطلب الحصول على واحدة من تأشيرتين، تأشيرة قصيرة لمدة خمسة ايام لا تكفي ازاء المساحات الشاسعة لهذا البلد، او تأشيرة طويلة يفرض معها على السائح ان يكون برفقة مرشد معتمد من السلطات. وتؤكد الحكومة انها ترغب بتطوير السياحة وتنشيط حركتها في طريق الحرير التاريخية، ومن اشهر مدنها سمرقند وبخارى وخيوه في اوزبكستان المجاورة. بحسب فرانس برنس

وتعاني تركمانستان انخفاضاً في إيرادات الغاز الطبيعي، ولذا فأنها تبحث عن مصادر أخرى للعملة الأجنبية، ولا سيما السياحة. ويقول الرئيس قربان علي بردي محمدوف في رسالة منشورة على موقع يرشد السياح الأجانب "واجبنا تجاه اسلافنا ليس فقط ان نحافظ على هذا الغنى، وانما ايضا ان نجعله متاحا للعالم". لكن بحسب لوكا انسيسشي المتخصص في شؤون اسيا الوسطى في جامعة غلاسكو فان "تحويل تركمانستان الى بلد سياحي يقتضي ان يكون اكثر انفتاحا"، مشيرا الى ان نظام

التأشيرات المعتمد حاليا هو من اكبر العقبات بوجه السياحة.

ويقول ان عشق اباد لن تحذو حذو جيرانها في قرغيزستان او كازاخستان الذين قرروا اعفاء رعايا الدول المتقدمة من تأشيرات الدخول لأن "المسؤولين في تركمانستان قد ينظرون الى كسر عزلة البلد على انه مصدر لعدم الاستقرار". وازافة الى مدينة كهنه غرناج، تأمل سلطات تركمانستان ان تجذب السياح الى طبيعتها الخلابة، وايضا الى "بوابة الجحيم"، وهي فوهة في الارض تظهر تحتها حمم ملتهبة منذ اكثر من اربعين عاما.